

التبيان في تفسير القرآن

(369) العجائب، كمن لا يخلق ذلك من الصنام التي هي جمادات، فكيف توجه العبادة اليها، ويسوى بينها، وبين خالق جميع ذلك، " أفلا يتفكرون " في ذلك ويعتبرون به، فان ذلك من الخطأ الفاحش. وجعل (من) فيما لا يعقل، لما اتصلت بذكر الخالق. ويتعلق بهذه الآية المجبرة، فقالوا: أعلمنا أن تعالى أن احدا لا يخلق، لانه خلاف الخالق، وانه لو كان خالق غيره لوجب أن يكون مثله، ونظيره. وهذا باطل، لان الخلق في حقيقة اللغة هو التقدير والاتقان في الصنعة وفعل الشئ لعل وجه السهو والمجازفة بدلالة قوله " وتخلقون إفكا " (1) وقوله " واذ تخلق من الطين كهيئة الطير " (2) وقوله " احسن الخالقين " (3) كما لا يجوز أنه اعظم الآلهة لمالم يستحق الآلهية غيره، وقال زهير: ولانت تفري ما خلقت وبع * - ض القوم يخلق ثم لا يفري (4) وقال الججاج: لأعد إلا وفيت ولا أخلق إلا فريت (5) وقال الشاعر: ولا يئط بأيدي الخالقين ولا * أيدي الخوالق الا جبد الادم فعلمنا بذلك جواز تسمية غيره بأنه خالق إلا انا لانطلق هذه الصفة إلا تعالى، لان ذلك توهم، فاذا ثبت ذلك فالوجه في الآية ما قدمنا ذكره من الرد على عباد الاصنام والجمادات التي لا تقدر على ضرر ولا نفع ولا خلق شئ ولا

(1) سورة العنكبوت اية 17 (2) سورة المائدة اية 113 (3) سورة المؤمنون آية 14 وسورة الصافات آية 125 (4) ديوانه 29 (دار بيروت) واللسان (فرا)، (خلق). (5) وقد رواها ابن منظور في لسان العرب (خلق) قال: قال الججاج: (ما خلقت إلا فريت ولا وعدت إلا وفيت). تفسير التبيان ج 6 م 24